شهر شباط سافر دايان وزير الدفاع الاسرائيلي الى واشنطن ليجتمع بكل من ليرد وزير الدفاع الاميركي وروجرز وزير الخارجية . وقد كان من المفروض أن تتمزيارة دايان لواشنطن فيشهر نوفمبر او ديسمبر من العام الماضي . ولكن الحكومة الاسرائيلية ، على ضوء الازمة التي كانت تمر بها العلاقات الاميركية ــ الاسرائيلية ، فضلت ارسال غولدا مئير رئيسة الوزراء للاجتماع بنكسون مباشرة . وذكرت الصحف الاسرائيلية وقتها ان المبادرة باقتراح الاجتماع بين وزير الدفاع الاسرائيلي ووزير الدفاع والخارجية الاميركيين انما جاءت من واشنطن ، وان الهدف منها كان الاستماع الى اراء دايان حول أفضل السبل لتحريك الحل المرحلي من الجمود الذي كان واقعا فيه نتيجة لرفض غولدا مئير لنقاط روجرز الست . ورغم ان التطورات التي حصلت فيما بعد قللت من أهمية زيارة دايان لواشنطن ، الا ان روجرز وليرد اصرا على دعوته « نظرا لوزنه الخاص في تقرير سياسات اسرائيل » ــ على حد تعبير احدى الصحف الاسرائيلية . ان الانباء حول ما دار في الاجتماعات بين دايان وليرد وروجرز قليلة جدا . ولكن من القليل المنشور يتضح ان دايان بحث مع وزير الدفاع في التفصيلات الخاصة بشحنات الاسلحة الى اسرائيل ، وانه كان راضيا عن نتائج المحادثات . فقد صرح بعد اجتماعه بليرد بأنه « راض تماما ... وقد حصلنا تقريبا على كل طلباتنا » ، وطمأن الصحفيين الاسرائيليين الذين استقبلوه في المطار لدى عودته بأن « الفانتوم في الطريق » . أما بالنسبة لمحادثاته مع روجرز ، فتكاد تجمع الصحف الاسرائيلية على أن دايان طرح له تصوراته العامة بالنسبة للتسوية السياسية في الشرق الاوسط ، وبحث معه شروط اسرائيل حول البنود المختلفة المتعلقة بالحل ، رغم انكار دايان بأنه بحث في بنود الحل ، وادعائه بأن ما بحثه انما كان يدخل فقط فيإطار التصورات العامة. ما هي اذن التصورات العامة لدايان بالنسبة للتسوية السياسية ؟ يلخص د. غولان هذه التصورات في معريف ٧٢/٢/٤ كالتالي : ان السلام في مفهوم العرب يتضمن حلا لمسألة حقوق اللاجئين الفلسطينيين وانسحاب اسرائيل من كافة المناطق التي احتلتها بعد حزيران ، ولذلك يبدو بعيدا جدا. الا انه في هذه المرحلة من الممكن الوصول مع المصريين لاتفاقات جزئية حول مسائل عديدة ، اهمها قناة السويس ، التي تشكل المنطقة الاكثر ضغطا على كل من المصريين واسرائيل والفرقاء الاخرين المعنيين بأزمة الشرق الاوسط . ان الجيش الاسرائيلي يحتل الضفة الشرقية لقناة السويس ، وهذا يعطي المصريين الشعور بأننا" « نقبض عليهم من حنجرتهم » ولهذا من مصلحتهم الوصول الى اتفاق لفتح قناة السويس ليتخلصوا من هذا الضغط ، كما انه « من مصلحتنا الوصول الى مثل هذا الاتفاق لخلق فترة تهدئة » تبرد فيها المشاعر . ان « فترة تهدئة » يتم خلالها التغلب على مشاعر العداء وتطوير علاقات جوار طبيعية هي حجر الزاوية ، كما يقول غولان ، في تصورات دايان بالنسبة للتسوية . وهي في رأيه اهم من أية صيغة او معاهدات رسمية توقع بين الفريقين . فاذا كان المصريون فعلا معنيين بالسلام ، فان عليهم ان يبرهنوا على ذلك . ويكون برهانهم مقنعا اذا وافقوا خلال فترة التهدئة ، التي ستمتد في رأيه من ١٥ الى ٢٠ سنة ، على فتح القناة وتشغيلها ، واعادوا الـ ٧٠٠ ــ ٨٠٠ الف مواطن الذين اجلوا عن مدن القناة اليها ؛ واصلحوا منشآت البترول التي تعطلت واستخدموها ، وخفضوا قوات الجيش المصري المعبأة لمواجهة اسرائيل . اما اذا لم تفعل مصر ذلك ، فهذا معناه انها غير معنية بالسلام ــ وهنا الخلاف الحقيقي بين مصر واسرائيل ، وليس الخلاف هو على عمق الانسحاب او عبور القوات المصرية (!) . وتمثل العلاقات القائمة بين العرب في الضفة الغربية والاسرائيليين،والاردن واسرائيل، في رأي دايان ، نموذجا لفترة التهدئة التي يدعو مصر اليها ، فعلى الرغم من عدم وجود سلام رسمي بين الاردن واسرائيل ، وعلى الرغم من احتفاظ المواطنين في الضفة الغربية بجنسيتهم الاردنية ، فان الجسور مفتوحة ، والمواطنون العرب يسافرون من مطار اللد ، ويعمل ٥٠ الف عربي من الضفة في اسرائيل ، ويتكون تدريجيا نمط جديد من الحياة . ان واقعا جديدا قد تم خلقه في الضفة ، سابقا لاي صيغة رسمية ، وعلى المصريين ان يسعوا لخلق واقع مشابه . وعندها فقط يمكن التغلب على عقبات الحل المرحلي ، ويصبح القفز منه الى سلام حقيقي ممكنا . ان تصورات دايان تعكس في الحقيقة اهداف التكتيك الاسرائيلي بالنسبة للتسوية السياسية : تجزئة القضايا ، تفريغ التوتر في مناطق الضغط، جرجرة الامور لتعويد العالم على